وتم الفيتناميه) وفي الدعم الادبي الذي وفره لها متعرضا أحيانا لارهاب الاوساط اليمينية (كما حدث له مع التيارات الاستعمارية ومنظمة الجيش السري في اخر سنوات حرب التحرير الجزائريـــة) . وهو الآن يترأس المحكمة الدولية التي أسسها برتراند راسل للبحث في جرائم الحرب الامريكية في فيتنام . ويساهم في الدفاع عن الاسرى في ايران ودول امريكا اللاتينيه وغيرها . كما يعرب عن تضامنه مع حركات التمرد العنيفة ضد الاستغلال الرأسمالي في فرنسا نفسها . ومـــع العمال الاجـــانب ـــ والعرب منهـــم بالذات ـــ في مواجهتهم للعنصرية .

ثالثا : كل ذلك لا يمنع بالطبع ان بعض مواقفه السياسية وغير السياسية قابلة للنقاش (سواء بالنسبة لمواقفه الفرنسية او العالمية وبالذات فيما يخصنا لموقفه من القضيـــة الفلسطينية) . وللتذكير ، وقف سارتر مثلا ضد التدخل السوفيـــاتي في المجر عـــام ١٩٥٦ وفي تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨ ، واتخذ مؤخرا موقفا نقديا من الحكم في كوبا على أثر اعتقال بعض الادباء ، كما اتهم الحزب الشيوعي الفرنسي باجهاض انتفاضة أيار ١٩٦٨ ، ويقف الآن مدافعا عن المنظمات الماوية ـــ كما ذكرنا ـــ . كل هذه المواقف ومثلها جزء من رؤية فلسفية عامة سنقوم بطرحها باختصار .

رابعا : على الصعيد الفلسفي اذا ، اقترن اسم سارتر بالوجودية . وهذا التعبـــير يحمل لاذهان الكثيرين صورة مشوهة لمفاهيم أقرب الى البوهيمية والهيبية ، وسارتر أبعد ما يكون فكرا وممارسة عن هذه الصورة . وللتوضيـــح ، نذكر ان المدرســـة الوجودية التي اوجدها الفيلسوف الدانماركي كيركغارد في النصف الاول من القرن الماضي تؤكد بشكل مختصر على اهمية الحياة الفردية تجاه المحاولات الرامية الى اغراق الفرد في نظام فلسفي شامل ومجرد (مدرسة هيغل بشكل خاص) .

الا أن الوجودية اليوم (وممثليها في المانيا وفرنسا بالذات) تقف على ارضيات مختلفة انطلاقا من الاعتبار العام الذي ذكرنا . فالالماني ياسبرز ينطلق من « مأساة الفرد » الذي يتنازعه واقعه المادي وطموحه الروحاني ليلجأ للدين . بينما يقف سارتر موقفا اقرب الى الماركسية . ويهمنا ان نوضح هنا نظرة سارتـــر في الموضوع منطلقين مـــن تحليله في كتاب « قضايا منهجية » (دار نشر غاليمار ، باريس) .

يقول سارتر في فصل « الماركسية والوجودية » ان ليس هناك فلسفة وانما فلسفات أي ان كل حقبة مميزة تعطي فلسفة معبرة عن الحركة العامة للمجتمـــع (ص ٧) . ومن القرن السابع عشر وحتى العشرين لم تتبلور هناك الا فلسفات ثلاث يشير لهـــا سارتر باسماء روادها : فالاولى هي « فترة » ديكارت ولوك والثانية « فترة » كانت وهيغل والثالثة فترة ماركس (ص ١٢) . « فالماركسية اذا هي فلسفة عصرنا : ولا يمكن تجاوزها لان الظروف التي اوجدتها لم يجر تجاوزها بعد » . وهي لم تشخ ، بل بالعكس ما زالت شابة ، في طفولتها تقريبا (ص ٤٤) . ويشير سارتر لتأكيد رأيه الى « ان الحجج ضد الماركسية ليست ، كما لاحظت مرارا ، الا تجديدا ظاهريا لافكار ما قبل الماركسية » (ص ١٢) .

« لماذا اذا بقيت الوجودية (مدرسة سارتر دون المدارس الاخرى كمدرسة ياسبرز التي يعتبرها سارتر رجوعا الى الوراء) مستقلة ؟ لماذا لم تحل نفسها في الماركسيـــة ؟ » (ص ٣١) . ذلك لان « الماركسية توقفت : ولانها فلسفة ارادت تغيير العالم ... لانها تريد ان تكون **عملية** ولانها فعلا كذلك ، حدث فيها شرخ حقيقي بين النظرية من جهـــة والممارسة من جهة اخرى . » (ص ٣٢) . ويحلل سارتر تاريخ الاتحاد السوفياتي والحركة الشيوعية على ضوء هذه الرؤية ويخرج بالاستنتاج ان « الفصل بين النظرية والممارسة كانت نتيجته تحويل هذه الى **تجريبية** بدون مبدأ ، وتلك الى **معرفـــة** مجردة